البراديغم السوسيولوجي وإسهاماته في تفسير ظاهرة التغير الاجتماعي

The Sociological paradigm and its contributions to the interpretation of the phenomenon of social change

قدوس خديجة [1]، عمتوت كمال*[2]

[1] جامعة وهران2 (الجزائر)، kadouskhadidja@gmail.com

[2] جامعة طاهري محمد- بشار (الجزائر)، amttout.kamel@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/09/15 تاريخ القبول: 2020/11/16 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تناول إشكالية التغير الاجتماعي في ظل تفسيرات البراديغمات السوسيولوجية الكلاسيكية منها والمعاصرة.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها، هي أن مسألة التغير الاجتماعي تقتضي العديد من التفسيرات، نتيجة للطابع الخاص الذي يميزها بوصفها ظاهرة اجتماعية، وفي هذا التعدد هناك انتقال ابستيمولوجي، ساهم في تطور البحث السوسيولوجي المعاصر، من الدراسة الكلية إلى دراسة الفعل الفردي.

كلمات مفتاحية: البراديغم السوسيولوجي، التغير الاجتماعي، النسقية، الفردية المنهجية.

Abstract:

This study aims to address the problem of social change under the classical and the contemporary sociological paradigms interpretations .

One of the most important findings is that the question of social change requires many interpretations, as a result of its special character as a social phenomenon, and in this diversity there is an epistimological transition, which has contributed to the development of contemporary sociological research, from the macro-study to the individual action study.

Keywords: sociological paradigm; social change; systematics; methodological individualism.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تلعب النماذج المعرفية (*Paradigmes*) في حقل فلسفة العلوم، دورا أساسيا في معرفة التطورات التاريخية لعلم معين، من خلال كشفها عن جملة الفرضيات والتفسيرات العلمية المتداولة في حقبة زمنية معينة من طرف العلماء وفلاسفة العلم على حد سواء، في مختلف أصناف العلوم وأشكالها، من العلوم التجريدية التي تجمع في دائرتها المنطق والرياضيات، أو العلوم المادية من الفيزياء والبيولوجيا، وحتى علوم الإنسان بتخصصاتها المختلفة والمتنوعة. وأهم صفة جوهرية تتميز بها هذه النماذج، أنها تخضع لحتمية التحول من فترة لأخرى، حسب تصور توماس كون (*T. Kuhn*) الانتقال من النماذج السائدة إلى البناء العلمي للنماذج الجديدة.

وإذا انتقلنا إلى حقل السوسيولوجيا، بصفتها آخر العلوم التي استقلت عن الفلسفة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فان دراسة تطورات النموذج المعرفي السوسيولوجي، تكشف لنا عن طبيعة تحولاته في تفسير الظواهر الاجتماعية بطريقة موضوعية، تتماشى مع المنهجية العلمية، مثلما أسس لها أوغست كونت (*A. Comte*) في الفيزياء الاجتماعية والمراحل التاريخية الثلاثة لتطور المجتمعات من المرحلة ما قبل العلمية إلى المرحلة العلمية، أو مع مجموع النظريات السوسيولوجية، بشقيها الكلاسيكية والمعاصرة من البنيوية والوظيفية والتفاعلية الرمزية وغيرها من المدارس التي عرفها علم الاجتماع.

وعليه فالتحول الذي عرفة النموذج المعرفي السوسيولوجي من النسقية الكلاسيكية إلى الفردية المعاصرة، أنتج عدة قراءات ابستيمولوجية، فيما يخص دراسة ثنائية الفرد والمجتمع، وجملة التغيرات الاجتماعية التي تخضع لها، مما ساهم في تطور هذا العلم، وارتقائه إلى مستوى الدراسة الموضوعية، رغم كل التحديات والصعوبات التي واجهته من حيث خصوصية الظاهرة الاجتماعية، مقارنة بالظاهرة الفيزيائية والبيولوجية. هذا من جهة، ومن جهة ثانية كان له دور فعال في تفسير وفهم ظواهر التغير الاجتماعي، من خلال كشفه عن العلاقات المختلفة للذات بمجتمعها، سواء بوسائل الإنتاج في الجانب الاقتصادي، أو النظم السياسية، أو على مستوى القيم والعادات المجتمعية.

من هذا المنطلق حاولت هذه الدراسة البحث في طبيعة البراديغم السوسيولوجي، وأهميته العلمية والمعرفية في تفسير عملية التغير الاجتماعي، خاصة في عصر ما بعد الحداثة، والتحولات العلمية والثقافية الراهنة التي عرفتها الإنسانية. على هذا النحو يتناسب أن نطرح الإشكال التالي:

كيف تساهم النماذج السوسيولوجية في قراءة وفهم مسألة التغير الاجتماعي وما يكتنفها من ظواهر مختلفة؟

وتنطوي تحت هذه الإشكالية العامة، تساؤلات فرعية، يمكن تحديدها كالآتي:

1. ماذا نعني بمفهوم البراديغم، وما هي العلاقة المنطقية التي تجمعه بالنظرية العلمية؟
2. ما هي خصائص البراديغم السوسيولوجي، وما هي الآليات التي يستند إليها في دراسة ظواهر التغير الاجتماعي؟
3. ما هي أهم القيم الابستمولوجية التي يمكن أن نستخلصها من تعدد النماذج المفسرة؟

من أجل الإجابة عن جملة هذه التساؤلات، تم الانطلاق من الفرضيات التالية:

1. يساهم البراديغم السوسيولوجي في فهم ظواهر التغير الاجتماعي.
2. بعض النماذج المعرفية المفسرة للتغير الاجتماعي لم ترتق إلى مستوى وضع القوانين.
3. هناك انفصالية في تحولات البراديغم السوسيولوجي المفسر لإشكالية التغير الاجتماعي.

2. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في حيثيات النموذج المعرفي السوسيولوجي، من خلال معرفة أهم الفرضيات والإشكالات التي يطرحها، وطبيعة تفسيره للظاهرة الاجتماعية، ومدى إسهاماته في فهم عملية التغير الاجتماعي، وبناء على هذا يمكن تحديد أهدافها فيما يلي:

1. الكشف عن التطورات التاريخية للنماذج المعرفية السوسيولوجية.
2. تحديد طبيعة التحول الابستيمولوجي من التفسيرات النسقية إلى التفسيرات الفردية.
3. رصد طبيعة العلاقة بين الذات والمجتمع في التحليل السوسيولوجي.
4. معرفة أهم القيم الابستمولوجية التي نجمت عن تطور البراديغم السوسيولوجي.

5. الكشف عن إسهامات تطبيقات البراديغم السوسيولوجي في فهم التغيرات الاجتماعية.

3. مقاربة مفاهيمية

في هذه المقاربة سيتم تناول مجموعة من المفاهيم المتداولة في هذا البحث، بغية كشف الروابط المنطقية بينها، بما يخدم الإشكالية المطروحة.

1.3 البراديغم – النظرية:

هنالك تقارب شديد بين المفهومين المطروحين قيد الدراسة، من حيث الاستعمال، لذا كان لابد من معرفة الخيط الرابط بينهما، من حيث المفهوم، والخصائص، والتناول المنهجي العلمي.

أ- البراديغم:

يعود أصل هذه الكلمة على مستوى التعريف اللغوي، "إلى كلمة اللاتينية *(Paradigma)*، والإغريقية مأخوذة من الأصل اليوناني *(Paradeigma)*، وتعني مثالا أو نموذجا *(Patten Paradeigma)*، يرجع بدوره إلى الفعل *(Pradeiknunia)* الذي يعني قارن." [1] بما يعني أن هذا المفهوم يأخذ عدة معان، من المثال، النموذج، النمط، أو الأسلوب.

وتتعدد معانيه وتعريفاته من معجم الآخر، ففي معجم لا روس يرتبط بالاشتقاق اللغوي، فهو "في اللغة التقليدية، جميع الأشكال المستخرجة من كلمة واحدة، إنه النموذج._على سبيل المثال، اشتقاق اسم أو تصريف فعل). في اللسانيات البنيوية جميع الوحدة القابلة للاستبدال في سياق معين. وفي النظرية الاقتصادية اختيار المشاكل التي ستدرس والتقنيات الخاصة بدراستها." [2]

أما على مستوى التعريف الاصطلاحي، فان هذا المفهوم يأخذ معنى الإنجاز العلمي، والمتفق عليه بين العلماء والباحثين من مجموع الطرق والأساليب والمعايير التي يستند إليها البحث العلمي، فالبراديغم لا يولد ويرى النور إلا "من خلال اكتشاف علمي عالمي معترف به." [3] مثل البراديغمات الفيزيائية التي شكلت تاريخ العلم، من فيزياء نيوتن في عصر العلم الكلاسيكي، ونسبية آينشتاين، في القرن العشرين.

ارتبط هذا المفهوم بإسهامات عالم الفيزياء النظرية توماس كون، من حيث أنه يعد من الأوائل الذين، أسسوا له، وربطه بالثورات العلمية، فالبراديغم أو النموذج القياسي الإرشادي "هو النظرية العامة

التي يلتزم بها المجتمع العلمي في مرحلة ما. وبلوغ النظرية مرتبة النموذج الإرشادي يعني أنها أفضل من كل منافساتها، أي ثبتت ووجب التسليم بها وبكل مسلماتها ومناهجها، العلمية وخلفياتها الميتافيزيقية." [4]وحسب تصوره، يتكون بعد الثورة على نموذج علمي سائد، بما يعني أنه عبارة عن انتقال من براديغم لآخر، وفق مستجدات الساحة العلمية، وما يعبر عليه الوعي التاريخي. وكمثال جسده كارل بوبر في وضعه لمعالم علمية جديدة تتعلق بالقابلية للنقد والمراجعة.

أما في البحث السوسيولوجي تكلم ماكس فيبر عن النموذج المثالي على أساس أنه "نموذجا معنويا تشكله سمات خاصة وفريدة. ولا يكمن الغرض المقصود في وصف مظهر عام متوسط أو في تشكيله، وإنما يكمن في النمط في الحصول على بنية منطقية، وذلك بتنسيق وتنظيم ظواهر منفردة ومنتشرة تهدف إلى تشكيل لوحة التفكير (صورة الذهن)، وتكون هذه اللوحة متجانسة وغير متناقضة، بحيث يمكننا من خلالها أن نفهم ما يمنح الخصوصية لحدث أو لموقف أو لتصرف ما." [5]

ب- النظرية:

في اللغة هي تأخذ معنى الإبصار والتدبر والتفكير في الشيء، فنقول "نظر إلى الشيء -نظرا ونظرا: أبصره وتأمله بعينه. وفيه تدبر وفكر."[6] ، وحسب معجم لاروس هي" مجموعة من الأفكار والقوانين التي تسعى لشرح ظاهرة لم يتم تفسيرها حتى الآن. أو تقديم تفسير جديد." [7]

أما على المستوى الاصطلاحي فان "اصطلاح نظرية هو من المصطلحات الغامضة التي لا يستطيع العالم استعماله استعمالا دقيقا وصحيحا في كتاباته وبحوثه، فقد يشير الاصطلاح إلى النظام التجريدي الذي يجمع بين الأفكار ويوحد بينها ويضعها في قالب يعكس معنى المفاهيم التي يطرحها العالم في أبحاثه الأكاديمية." [8] ومرجع هذا الغموض لأنها تتداخل مع العديد من المفاهيم العلمية، مثل الفرض العلمي الذي يعني به المقترح لتفسير ظاهرة معينة، والقانون العلمي الذي يعبر عن مجموعة صيغ رياضية تمتاز بالدقة والتجريد، لكن في الواقع هي "تمثل أرفع المستويات جميعا فالجهود المتراكمة لرجال العلم الذين يتخصصون في علم بعينه تنتهي إلى صياغة مجموعة كبيره من التعميمات التي تنتمي إلى نماذج متعددة ومن

خلالها تظهر الحاجة إلى تجميع شتات النتائج المبعثرة حتى أمكن الوصول إليها وتوحيدها ويتحقق هذا التوحيد ببناء النظرية." [9]

ومعنى هذا أن للنظرية شروطا أساسية تميزها، من حيث أن مفاهيمها تمتاز بالدقة والوضوح، والاتساق والانسجام بين قضاياها، ويحددها كارل بوبر في "أربعة شروط أو معايير، يجب توافرها في بناء النظريات العلمية كالاستقلال *Independance* والكفاية *Sufficient* والخلو من التناقض *Free from contradiction* والضرورة *Necessary*.[10] والقصد بالاستقلال أن البديهيات يجب أن تكون مستقلة عن بعضها البعض أثناء عملية البرهنة، في حين شرط الكفاية يعني أن النظرية يجب أن لا تحتاج إلى بديهيات أخرى غير بديهياتها التي تقوم عليها، أما مبدأ الخلو من التناقض فيتعلق بالاشتقاق في النظرية، بحيث لا يسمح أن يكون خارج قضاياها، وبالنسبة لشرط الضرورة، فيتعلق بالبديهيات، يجب أن تكون ضرورية، وليست قضايا ثانوية قد يستغنى عنها. إلى جانب هذه الشرط، هناك أيضا معايير أخرى يجب توفرها في النظرية، من الموضوعية والتجريبية الاستنتاجية والتنبئية.

وفي هذا الإطار تتداخل النظرية مع البراديغم العلمي أو النموذج، فإذا كان هذا الأخير حسب آينشتاين يشير إلى "مجموعة الافتراضات والبديهيات التي تصف أشياء فيزيائية معينة أو ظواهر فيزيائية لنوع معين"[11]، فان هذا الوصف يجب أن يستند لفرضيات النظرية، بشكل من التطابق، وفق شروط محددة، يتماثل فيها النموذج مع البنية المنطقية للنظرية، ويكمن دوره الأساسي في أنه يستخدم "بوصفه مرشدا لوضع الافتراضات الأساسية للنظرية"[...] بالإضافة لذلك يكون النموذج مصدرا لطرح اقتراحات جديدة لتوسيع المدى التطبيقي للنظرية، حيث يستخدم النموذج لاقتراح متى تدخل قواعد التطابق لتقرر التطابق بين الأفكار النظرية والتجريبية." [12] ومثال هذا الفيزياء النظرية في القرن العشرين، التي أصبحت تستند على النماذج الرياضية، بدل النماذج الفيزيائية القديمة، وفي هذا الخصوص توسيع لنطاق النظرية الفيزيائية، من حيث الجمع بين نموذجين أساسين: الرياضي والفيزيائي.

2.3 التغير الاجتماعي – التطور الاجتماعي – النمو الاجتماعي

التغير والتطور، من المفاهيم الجوهرية، التي فسرها البراديغم السوسيولوجي، لذا كان من الضرورة المنهجية، الوقوف عندهما، بهدف كشف الروابط، على مستوى البنية المنطقية، وعلى مستوى الاستخدام السوسيولوجي.

أ- التغير الاجتماعي

التغير يأخذ معنى التحول، أي "انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى." [13] كما يأخذ معنى التبادل، مثلما يجري قانون الأعمال "استبدال عملة بعملة أخرى. قد يكون للبورصة هدفها عملة معدنية أو ائتمانية أو أدوات مالية.." [14]

أما في السوسيولوجيا، فالتغير خاصية جوهرية تخضع لها المجتمعات، وهو عبارة عن "تحول على نطاق واسع في البنية الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي وأنماط السلوك الاجتماعي في مجتمع معين أو نظام اجتماعي معين."[15] يمكن أيضًا تعريفه على "أنه تغيير أو إعادة ترتيب أو استبدال كلي للظواهر أو الأنشطة أو القيم أو العمليات عبر الزمن في المجتمع في سلسلة من الأحداث. قد يتضمن التعديل أو إعادة الترتيب تغييرات بسيطة أو معقدة في بنية الظاهرة الاجتماعية أو شكلها. في بعض الأحيان قد يعني القضاء التام على الظاهرة واستبدالها بالكامل بأشكال جديدة[16]" وفي نظر لندبرج "هو الاختلافات التي تطرأ على ظاهرة اجتماعية خلال فترة زمنية معينة، والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها، وهي تحدث بفعل عوامل خارجة وداخلية." [17] تتمثل في العامل الديموغرافي، والنسمة السكانية، والنظم السياسية، والاكتشافات العلمية، أما الداخلية تتعلق بطبيعة المعتقدات، القيم، ونوعية التفكير السائدة.

وفي نظر الانتروبولوجين هو "الصورة التي تنتظم بها حاجات الشخص وانفعالاته حتى يتمكن من الاستجابة بصورة ملائمة للقيم الأساسية السائدة في المجتمع." [18] فالتغير بهذا المعنى أداة في تحقيق التكيف مع الأوضاع الحالية لمجتمع معين، من مجمع العلاقات الاجتماعية، والعادات والتقاليد، ومتطلبات الجانب الثقافي. وهذا الطرح الانثروبولوجي يتشابه مع طرح بياجيه في علم النفس المعرفي، حين أكد على عملية التكوين المعرفي والتغير أو التحول الداخلي الذي يمس البنية المعرفية لدى الطفل، بانتقالها "من

معرفة أدنى ذات مستوى أدنى إلى معرفة ذات مستوى أعلى"[19]. قصد التكيف مع مستجدات الواقع الاجتماعي.

ب- التطور الاجتماعي

التطور من الطور والحال، فنقول "طور الشيء نقله من طور إلى طور، وتطور الشيء، أي انتقل من طور إلى طور، كل واحد على حدة." [20]، وفي معجم لاروس يعني "التغيير البطيء والخاص للأنواع أو المجتمع. يخبرنا التاريخ عن تطور المجتمعات. دراسة تطور الإنسان منذ ظهوره على الأرض. التغيير التدريجي في الشخصية والأفكار." [21] وضد التطور هو التكور والتراجع إلى الخلف بما يدل على معنى "الانحطاط، والتأخر، والفساد، والانحلال والبلى." [22]

أما التطور الاجتماعي فيعني أن المجتمعات في انتقال دائم من طور إلى آخر، ومن حال سابقة إلى حالة جديدة تمس جميع جوانب البناء الاجتماعي والثقافي، وهناك نظرية التغير الاجتماعي"تقوم على افتراض أن المجتمعات الإنسانية تتجه في المدى البعيد إلى تحقيق نمو أرقى باستمرار وأن تاريخ المجتمع ما هو إلا سلسة من مراحل كبرى تتميز كل منها بتنظيم اجتماعي أكبر تقيدا من المرحل السابقة." [23] فالمجتمعات البدائية كانت تتميز بالبساطة في العيش والآلة التي تعمل بها، مقارنة بالمجتمعات المعاصرة، التي أصبحت تتسم بالتعقيد الشديد، على مستوى جميع الجوانب الاقتصادية والثقافية.

ت- النمو الاجتماعي

يعني النمو الزيادة التدريجية المستمرة للكائن وفق مجموعة من المراحل الطبيعية،كالتي يمر بها نمو الانسان، وفي "علم الحياة هو ازدياد حجم الكائن الحي، وتعقد بنيته، وتنوع وظائفه. ويسمى ازدياد حجم الأعضاء، وتعقد البنية بالنمو الكمي، أما تنوع الوظائف فيسمى بالنمو الكيفي. وكل زيادة في الكم تستلزم تغيرا في الكيف،كما أن كل تبدل في جانب الكيف يؤثر في جانب الكم." [24]

أما النمو الاجتماعي يتعلق بنمو سمات الفرد، بما يتفق مع الأنماط الاجتماعية المقررة." وفق مراحل معينة تتميز بالبطء والثبات، وبهذا المعنى فهو يختلف عن مفهوم التنمية، ذلك أن "النمو تلقائي بينما تخضع التنمية للإرادة البشرية ومجهود الانسان, فهي ثورية في طبيعتها أكثر منها تطورية." [25]

وبناء على هذه التعريفات، نستخلص أن التغير الاجتماعي يمس البنى الاجتماعية، التي تنتقل من حالة معينة إلى حالة جديدة، في اتجاه غير محدد، عكس التطور الذي يمس كل طور على حدى، ويكون طريقه واضح ومعين، وبالتالي "ليس من الضروري أن يكون التغير تطورا كما أراد الكثيرون، وإنما قد يكون التغير انحدارا بالمجتمع نحو الأسوأ، نحو التخلف." [26] كما أنه يختلف عن النمو الاجتماعي، من حيث أن هذا الأخير يكون بمراحل ثابتة ومستقرة، في حين التغير الاجتماعي قد يكون سريع، كما انه يشمل البناء الاجتماعي ككل.

4. التغير الاجتماعي ما بين تفسيرات براديغم النسق الاجتماعي والصراع الاجتماعي

يتكون البراديغم السوسيولوجي من جملة المفاهيم التي تعبر عن العلاقات المختلفة في المجتمع، التي تستند إليها النظرية الاجتماعية في تفسيراتها، وهو في هذا الصدد يعتبر نموذج إرشادي لها. ومن أهم الخصائص التي تميزه أنه يخضع لخاصية التحول من فترة لأخرى. ووفق هذا القانون عرفت النماذج الاجتماعية انتقالا من التصور الكلي للمجتمع، إلى التصور الفردي. وفي هذا السياق، سنحاول التركيز على النموذج البنائي الوظيفي ونموذج الصراع في تحليلهما السوسيولوجي لظاهرة للتغير الاجتماعي.

1.4 ظاهرة التغير الاجتماعي حسب التفسير البنائي الوظيفي:

مثّل هذا النموذج الطرح البنائي الوظيفي، من خلال مجموعة التصورات والمفاهيم التي يفسر بها البناء الاجتماعي، المستندة في جوهرها على مفهوم البنية والوظيفة، فهي ترى في عموميات تصورها أن المجتمع عبارة عن بناء ثابت، تتكامل فيه الوظائف والعناصر فيما بينها داخل النسق، وتفسيرها هذا نابع من مفهوم البنية في حد ذاته، على أنها جملة من الأجزاء المنسجمة داخل نسق معين، الذي كانت بداية طرحه على مستوى البنى اللغوية في مجال اللسانيات اللغوية مع فرديناند دوسوسير، لكن ما لبثت أن تطورت التفسيرات إلى مستوى الرياضيات والفيزياء وحتى التاريخ والبيولوجيا التاريخ وعلوم الإنسان بما فيها علم الاجتماع.

وهي تشكل في تاريخ تطور البراديغم السوسيولوجي انتقالا ابستيمولوجيا من البنيوية الاجتماعية التي أسس لها ليفي ستروس، والوظيفية مع دوركهايم، من خلال العملية التركيبية التي قامت بها، والتي رأت

من خلالها أنه "يمكن دراسة المجتمع بنفس الطريقة التي يمكن بها دراسة جسم الإنسان من خلال تحليل الأنظمة المحددة التي تعمل أو لا تعمل، وتشخيص المشاكل، واستنباط الحلول لاستعادة التوازن." [27] فهي بهذا المفهوم تحتوي جميع المجالات الاجتماعية، على مستوى الممارسات الدينية، والنظم الاقتصادية، والتعاملات اليومية، والعلاقات الأسرية، وغيرها من البنى الاجتماعية، وتربط استقرار البناء الاجتماعي بوظيفة هذه البنى وانسجامها، فحسب تصورها" المجتمع في حالة توازن ويحتفظ بهذه الطريقة من خلال وظيفة الأجزاء المكونة للمجتمع." [28]

وفي إطار هذه المماثلة التي تتبناها الرؤية البنائية الوظيفية بين البنية البيولوجية للكائن الحي، والبنية الاجتماعية للمجتمع، نجد أن دوركهايم يربط ربطا قويا بين التطور البيولوجي والتطور الاجتماعي، من حيث أنه "يرى أن حياة الكائن العضوي تعد التعبير الوظيفي للبناء العضوي، كما أن الحياة الاجتماعية تعد التعبير الوظيفي للبناء الاجتماعي." [29]، تتألف عناصره الاجتماعية من النظم والعلاقات الاجتماعية، والجماعات في شكل وحدة كلية نسقية، يجنح من خلالها إلى تحقيق التوازن الذي نجده في عضوية الكائن الحي، والذي يضمن له تطوره واستمراريته ووحدته. وقد طبق في دراسته الوظيفية هذه على الدين، بما يسمى الأشكال الأساسية للحياة الدينية، ركز فيها على الوظيفة الاجتماعية للطوطم، بدل دراسة خصائصه ومحتواه، فهذا الأخير في نظره يشكل الرابط الاجتماعي الذي يحقق وحدة تلك الجماعات من حيث أنه يمثل شعار ورمز قوي يغرس في نفوسهم روح الانتماء، فهو إذن "وسيلة للتضامن الاجتماعي وتماسكه." [30]

هذه التفسيرات البنائية الوظيفية للمجتمع، رغم اختلاف روادها وتعددهم، مثل كريب براون، ومالينوفسكي، وإضافات تالكوت بارسونز حول النسق الاجتماع المتكامل ثلاثي الأبعاد: الثقافي والشخصي والنظام الاجتماعي، إلا أن الحلقة الرابطة بينهم، هي نظرتهم إلى المجتمع نظرة بنائية تتحدد من مجموع العلاقات التي تربط الأشخاص بالبنية الاجتماعية، في إطار وحدة كلية، ونسق منسجم ومتكامل فيما بين وحداته. يمارس سلطته على أفراد المجتمع، ويكون هو المسؤول عن اتخاذ أي قرارات ، فحسب بارسونز" أن أنظمة العمل، لا تحد من اختيارات الأفراد فحسب، بل تحددها أيضًا." [31]. فالبناء

الاجتماعي حسب تصورهم، مهما كانت سمته، يتكون من مجموعة وحدات أو أجزاء، لكل جزء وظيفة معينة، تتكامل مع وظيفة الجزء الآخر، وأي تعطيل لهذه الوظائف، ينجر عنه اختلال داخل النظام، لذا تجده دائما مستعد لمواجهة أي طارئ خارجي، بما يسمى بإدارة الأزمات، مثل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حماية نظامها من الصراعات.

على هذا الأساس يفسر هذا النموذج عملية التغير الاجتماعي، بالاضطرابات التي تحدث على مستوى بنية البناء الاجتماعي، من مؤسساته المختلفة، فعندما "يحدث التغيير، فإنه يؤثر على ترتيب النظام الاجتماعي وتوازنه، وبالتالي يجب على النظام أن يعيد نفسه إلى التوازن، حتى يعمل النظام بسلاسة." [32]، ويحافظ على استمراريته، من أجل تحقيق جملة الغايات والأهداف التي وجد من أجلها. وإذا كان هذا النموذج يربط التغير بتوازن الأنساق الاجتماعية، فان هناك براديغم تربطه بحالة اللا توازن، وحالات الصراع الاجتماعي.

2.4 التغير الاجتماعي حسب تفسيرات النموذج الماركسي

البحث في فكرة الصراع المجتمعي، في البحث السوسيولوجي المعاصر من الموضوعات المستجدة، ترجع أصولها إلى الحضارات القديمة من الصين إلى اليونان إلى الحضارة الإسلامية، ومرد هذا الاهتمام الواسع بمثل هذه الفكرة هو النظر إلى الصراع الاجتماعي كحتمية تسود كل المجتمعات، وجزء من طبيعته، ومظاهر تطوره وتقدمه. وهو عملية تحدث بين مختلف الفئات المجتمعية، سواء على مستوى السلطة، أو الثورة والمال. بهدف تحقيق القوة والغلبة في الوسط الاجتماعي. وفي التحليل السوسيولوجي، تتعدد النماذج الصراعية، من صراع البدو والحضر كما رآها ابن خلدون، وصراع الطبقات الاقتصادية مع كارل وماركس، وغيرهم من الصراعيين أمثال باريتو وكارل منهايم، ورايت ميلز.

في هذا الطرح سنركز على النموذج الماركسي في تفسيره لعملية التغير الاجتماعي، باعتباره أكثر انتشارا، وتحديثا بعد ماركس. فبالنسبة لهذا الأخير ربطها بالشروط المادية التي تتحكم فيه وتقود مساره الاجتماعي، من خلال الصراع القائم على ملكية وسائل الإنتاج، لان تاريخ المجتمعات حسب تصوره "لم يكن إلا تاريخ صراع طبقي، والشيء الواحد البارز في كل الصراعات السياسية المعقدة والمتنوعة كان

النظام الاجتماعي والسياسي للطبقات الاجتماعية، ويعود منشأ هذه الطبقات إلى الشروط المادية الملموسة داخل المجتمع." [33] فالطبقة المالكة هي التي تفرض سيطرتها وتتحكم في النظم الاقتصادية التي تمتد تأثيراتها على الجوانب الاجتماعية الأخرى، أما الطبقة غير مالكة، فتكد في عملها، دون أي ربح يساوى هذا المجهود ،ويوضح هذه الثنائية التي تمثل حلبة الصراع الاقتصادي والاجتماعي بقوله: "فمن جهة طبقة الرأسماليين التي تمتلك وسائل الإنتاج المعيشية، ومن جهة أخرى، طبقة البروليتاريا، التي نظرا لتجردها من هذه الملكية، لا تمتلك للبيع سوى سلطة واحدة هي قوة عملها، ولذلك تضطر لبيع قوة عملها بغية الحصول على وسائل معيشتها وقيمة هذه السلعة على أي حال، تحددها الكمية الضرورية اجتماعيا والمتجسدة في إنتاجها." [34]

ومن هذا المنطلق، فالتغير الاجتماعي يخضع لمنطق القوة والسلطة، بل إن هذه الطبقات هي التي تتحكم في آليات التغيير، فبعد الاغتراب الذي تعيشه طبقة العمال أو البروليتاريا، الناتج عن استغلالها وسلب حقولها من طرف البرجوازية، يتكون لديها وعي ثوري، تغير من خلاله مجرى الصراع الاجتماعي، وتعمل فيه على كسر القوة الرأسمالية، وتحطيمها، وهنا يرى لينين أن "البروليتاريا بالإضافة إلى مميزاتها الثورية تملك أيضا ظروفا موضوعية للعمل لدحض الطبقة البرجوازية، فهي بحكم وجودها في المصانع تستطيع أن تنظم نفسها، وبحكم تعاملها مع الآلة تمتلك الثقافة والوعي، وبحكم هذا وذاك يمكنها إقامة ديكتاتوريتها." [35]

ووفقا لهذا النموذج، نجد أن حدي معادلة التغيير الاجتماعي، تمثله الظاهرة الطبقية، والظاهرة الصراعية، ففي المجتمع الرأسمالي تتبدل في إطاره، المكانة والدور، فبعدما كانت الرأسمالية هي المالكة لوسائل الإنتاج، والفارضة لسيطرتها الاقتصادية والأيديولوجية، تتحول الطبقة الكادحة إلى قوة ثورية، لتحل محلها. وفي هذا الطرح ربط قوي بين الوعي الثوري والتغير الاجتماعي، فهذا الأخير، نتيجة حتمية تتمخض عنه، فتتحول فيه المجتمعات "من مجتمعات عبودية إلى مجتمعات إقطاعية ومن مجتمعات إقطاعية إلى مجتمعات رأسمالية ومن رأسمالية إلى اشتراكية, وهكذا تقود الظاهرة الطبقية إلى الظاهرة الصراعية، وتقود الظاهرة الأخيرة إلى التغير أو التحول الاجتماعي." [36]

بالنسبة لهذا النموذج عرف عدة تحولات ابستيمولوجية، من الماركسية الكلاسيكية إلى الماركسية المحدثة،كما صورها غرامشي، وجورج لوكاش، وغيرهم، فرغم تنظيرا تهم المعدلة حول الطبقة العاملة، عند غرامشي الذي ربطها بالممارسة السياسية، ولوكاش الذي رآها في الفاعل الثوري، إلا أن هذا النموذج بقي محافظا عن نسقه العام، في تأكيده على الصراع كآلية اجتماعية، تؤثر في تغير بنى المجتمع، وتكوينه الاقتصادي والسياسي والثقافي. بل هناك من رأى أن اختفاء الصراع الطبقي في المجتمع الأوروبي" قد يؤدي إلى تدهور الثقافة الأوروبية." [37] مثلما أكد عليه جورج سوريل، ورأى أيضا "أن النظام الاجتماعي بحاجة إلى الصراع إذا كان يجدد طاقاته ويعيد تنشيط قوته الإبداعية." [38] لان كثيرا من الأحيان بعض التسويات تورث الروتين مما يقتل روح النشاط والابتكار.

وإذا قارنا هذا الطرح، بتصور ماكس فيبر، في جانبه التفاعلي، فان المجتمع حسب تصوره "لديه طبقات مختلفة ونمط مماثل لعدد قليل نسبيًا من الأغنياء مقارنة بالأغلبية الفقيرة." [39] وعليه فالصراع قد يحتدم حتى بين الطبقة الواحدة، فهي في الأساس يشكلها الدور الوظيفي في المجتمع للأفراد، مابين القيام بواجباتهم، ونيل حقوقهم، كما أن هذا الصراع لا يرتبط بالشروط المادية، بل تتداخل فيه العديد من الجوانب من العوامل النفسية والاجتماعية، وهنا نلاحظ أن ويبر يؤكد على فاعلية الفرد، التي أسس من خلالها نموذج الفردانية، والذي عرف تحديثا واسعا وعميقا في التحليل السوسيولوجي المعاصر من طرف بودون فيما يسميه بالفردية المنهجية كرد على هذه النماذج النسقية .

5. التغير الاجتماعي من تحليل براديغم المفارقة إلى تحليل براديغم المحايثة للفعل الفردي

1.5 الفاعلية الفردية وحدوث التغير الاجتماعي:

واجهت التفسيرات الكلية للمجتمع والتغيرات التي يخضع لها، انتقادات عديدة، من طرف النماذج الفردية، لان مثل هذه التحليلات حسب وجهة نظرها، تقصي فاعلية الفرد في صنع التغيرات الاجتماعية وإنتاجها، فبالنسبة لتفسيرات النسق الاجتماعي، جعلت من مجموعة المؤسسات والنظم الاجتماعية نسق متكامل، وأي تغير يحدث في إطاره، وبالتالي فالفعل الفردي يذوب وينصهر داخل هذا النسق، والأمر ينساق على النظرية الصراعية، التي حصرت معاني التغير وشروطه، في إطار الصراع بين طبقتين

اجتماعيتين. ومن مجمل هذه الانتقادات، عرف البراديغم السوسيولوجي انتقالا ابستيمولوجي في تاريخ علم الاجتماع، وبدأ البحث على مستوى الفعل الفردي، وفي هذا الصدد كانت لمجهودات ماكس فيبر دور مهم في هذا التحول، وبدأت معالم التصورات المفارقة التي أسست لها النماذج النسقية، محط النقد والمراجعة، لتتأسس معالم التفسيرات المحايثة للفعل الفردي.

وفق هذا المنظور، تؤكد سوسيولوجيا الفردية، على أن الفرد محور أساسي وفعال في المجتمع، بل هو "الوحدة المرجعية الأساسية، سواء بالنسبة إليه بالذات أو بالنسبة للمجتمع." [40] حيث أنه يملك زمام أموره التي لا تتعارض مع مجتمعه، في اتخاذ قراراته، واختيار نوعية علاقاته، ومعتقداته، ومبادئه التي يؤمن بها. ربطها الكسيس دي توكفيل بالمجتمعات الديمقراطية، لأنه يعتبر "الفرد في المجتمعات الحديثة، مسئولا عن خياراته وقراراته، ولا يرتبط أبدا،كما هي الحال في المجتمعات التقليدية، بالواجبات العائلية والعشائرية أو المرتبية"[41].التي تتميز بالبساطة والميكانيكية حسب توصيف دوركهايم، وفي هذا الخصوص، أشار هذا الأخير في دراساته للانتحار إلى الإرادة الفردية، فرغم الموضوعية التي تميزت بها تصوراته، إلا أنه أكد على أن المجتمعات الحديثة، تحمل في طياتها خصائص معقدة، تمخضت عن قواعد تقسيم العمل، التي أفرزت بدورها النزعة الفردية, ومن هذا المنطق كان تطور الفردية في نظره "سمة جوهرية للعبور من المجتمعات التقليدية، إلى المجتمعات الحديثة." [42]

وإذا كان التغير الاجتماعي من المجتمعات التقليدية إلى المجتمعات البسيطة أنتج الفردية، فان سلوكيات الفرد لها دور فعال في المجتمع،كما أكد عليها ماكس فيبر، في نظريته حول الفعل الاجتماعي، ويقصد هنا بالسلوك "أي نشاط أو حركة يقوم بها الفرد والتي تكون لها علاقة مباشرة بوجود الأفراد الآخرين في المجتمع." [43]، لكن هذا لا يعني أن طبيعة هذا الفعل مماثلة لأفعال الآخرين، يختلف عليها من حيث أنه يمثل جملة دوافع الاختيار للفرد، وعلى هذا النحو كانت له عدة شروط، على أنه فعل عقلاني غائي "من خلال توقع سلوك الأشياء في العلم الخارجي وسلوك الأشخاص الآخرين، وباستخدام تلك التوقعات بوصفها شروطا أو وسيلة لغايات عقلانية مرجوة ومتوقعة لأنها نجاح لصاحبها." [44] وكذلك يكون هذا الفعل عقلاني قيمي "من خلال الاعتقاد الواعي في قيم أصيلة أخلاقية أو جمالية دينية أو ذات

تفسير آخر، لا غنى عنها لأي سلوك معين بحت ولا علاقة لها بالنجاح." [45] ويتسم أيضا بالانفعالية، والتقليدية من حيث جملة العادات التي تعود عليها.

هذا الفعل الذي يتسم بالعقلانية ساهم في تحرير المجتمع من الأفكار الدينية التقليدية، مثلما عرفته المجتمعات الأوربية، بسيطرة البابا والكنيسة في القرون الوسطى وبداية عصر النهضة العلمية والفكرية في أوروبا، وكان سببا في ظهور الرأسمالية، وتحقيق انتقال اجتماعي من مرحلة التعطيل الديني التي مارسها العصر الكنسي، إلى مرحلة الرأسمالية والازدهار الاقتصادي، وفي هذا المقام نلاحظ أن فيبر يربط التغير الاجتماعي بالتغير القيمي، ويرى "أن الدوافع والأفكار البشرية هي التي تقف وراء التغير الاجتماعي، وبمقدور الآراء والقيم والمعتقدات أن تسهم في التحولات الاجتماعية." [46]، وليس بالشروط المادية كما حددها ماركس في نموذج الصراع المادي الطبقي. لكن على الرغم من كل هذه المحاولات في التأسيس للفردية، إلا أن هذه الأخيرة، ارتبطت كثيرا في البحث السوسيولوجي المعاصر بعالم الاجتماع الفرنسي ريمون بودون من خلال نموذجه المنهجية الفردية.

2.5 التغير الاجتماعي من منظور الفردية – المنهجية:

الفردية المنهجية نموذج يقوم بتفسير "الظواهر الاجتماعية على مستوى جميع المناحي- "سواء كانت تندرج تحت الديموغرافيا أو العلوم السياسية أو علم الاجتماع أو أي علوم اجتماعية أخرى من خلال تجميع السلوكيات الفردية." [47] حيث تمت صياغته "حوالي عام 1910 من قبل الأعضاء النمساويين في مدرسة المنفعة الحدية، الذين ادعوا بالتالي التمييز بين الفردية التحليلية من نظرية الاقتصاد الجزئي، التي تنص على شكل من أشكال التحليل الاقتصادي الذي يبدأ دائمًا من سلوك الأفراد." [48] تعتبر الفرد النواة الأساسية التي ينبغي أن نوليه اهتماما، ونمنحه كامل حرية الاختيار.

وبالإمكان فهم حيثيات هذا النموذج من خلال مجموع الفرضيات التي يوضحها ريمون بودون في ثلاث فرضيات: الفرض الأول ينص على الفردية باعتبار"أن جميع الظواهر الاجتماعية ناتجة عن مزيج من الأفعال أو المعتقدات أو المواقف الفردية"[49] وبالتالي الأمر يتطلب الوقوف على أسباب هذه الأفعال، وتحليلها حتى يتمكن المتخصص من تفسير الظاهرة المنوطة، أما الفرض الثاني يتعلق بعملية الفهم، لان

"معتقدات ومواقف الفاعل الفردي هو إعادة بناء المعنى الذي لديهم له، وهو – من حيث المبدأ على الأقل – ممكن دائمًا." [50] ويؤكد الفرض الثالث على العقلانية، "فهو يطرح أن يلتزم الممثل بمعتقد، أو يتخذ إجراءً لأن له معنى بالنسبة له." [51] وفي هذا المقام لابد أن يرتبط الفعل الفردي بأهداف وغايات وأسباب تعبر عن الاختيار العقلاني.

ويرى بودون أن تحليلات الظاهرة الاجتماعية مابين الحتمية النسقية، تقصي كل إرادة فرد في تغيير الإنتاج، فحسب تصوره "فالنظريات التي تؤكد وجود ميول كلية *Universelles* وحتمية، والنظريات التي تدعي اكتشاف بنيات محددة، كلها كذبتها الوقائع." [52] فأسباب التغير وفق هذه التمثيلات، هي خارجة عن نطاق الفرد، تتحكم فيه بشكل من الآلية الميكانيكية، يفقد فيها كل شروط ومبادئ الاختيار الحر، فحين نتكلم عن البنائية النسقية نجد أن الفرد سجين مفهوم البنية، وسجين بين معالم تلك العلاقات المتبادلة بين النسق، والتأثيرات الناجمة عنها، من مجموع المؤسسات والنظم الاجتماعية المستقلة عن كل فعل فردي، وبالتالي فهي تجعل "من الإنسان الاجتماعي تابعا سلبيا إنسانا آليا معينا، قد يكون سلوكه نتيجة الأسباب الاجتماعية." [53].

وبناء على هذا، يقدم بودون مفهوما خاصا للفعل الفردي، من حيث أنه فعل حر واختياري، لكن في إطار الجماعة، بما يعني أن السلوكيات الفردية ذات طبيعة جماعية، تعبر عن الاختيار العقلاني للفرد، وبهذا المنطق يربط التغير الاجتماعي، بفاعلية هذا الأخير، بحيث يصبح هو الصانع للتغيير، وليس جملة النظم والمؤسسات الاجتماعية كما رأتها البنائية الوظيفية، أو مجموعة الصراعات الطبقية،كما فسرتها النماذج الصراعية. يقول بودون، "البادئ الرئيسي، أن مبدأ الحقيقة في تفسير ظاهرة في المجتمع يقوم على الحاجة إلى إعادة بناء دوافع الأفراد المتأثرين بالظاهرة المعنية، وفهم هذه الظاهرة نتيجة تجميع السلوكيات التي تمليها هذه الدوافع." [54] ويكون هذا بالبحث في المعتقدات التي يستند إليها الفرد في اختيار أفعاله، والتي تحدد في النهاية طبيعتها وعقلانيتها.

وعلى هذا الأساس تفسير عملية التغير الاجتماعي ترتبط بالاختيارات الحرة والمستقلة للفرد، لان هذه الأفعال نابعة عن وعي وعقلانية، تتجاوز التفسيرات الميكانيكية التي أورثتها تحليلات الماكرو-

سوسيولوجيا، بحيث "لا يمكن أبدًا تفسير السلوك الفردي انطلاقا مما تمليه عليه المؤسسات الاجتماعية، بل لا بد من الولوج في خريطته الإدراكية وفهمها،والتي تعبر في النهاية على أنه "صانع قرار يسعى إلى الاستفادة من الوضع الذي يتم وضعه فيه." [55] يحدد من خلاله مجموعة الأهداف والغايات التي يعتقد في صحتها، وفي صلاحيتها، لكن هذا الاختيار العقلاني بما يخدم المصلحة الشخصية، لا يوحي بطابع الأنانية الفردية، بل قد تتجاوز إلى خدمة المصالح العامة، والتعايش الإيجابي.

إذن يدعوا بودون إلى رد ظاهرة التغير الاجتماعي إلى أسباب فردية، ينتقد من خلالها النماذج الكلية، لكن هذا لا يدل على أن نعتبره السبب الوحيد لحدوث هذه العملية، فإذا كانت تفسيرات الماكرو–سوسيولوجيا بالغت في الإعلاء من شأن البنية الاجتماعية كما طرحته البنيوية الوظيفية، أو من شأن الصراعات الطبقية، فان الفردية هي كذلك أعلت من "شأن الخيارات وأعمال الناس والإمكانيات والتعدديات." [56] بما يشير إلى أن هذه الظاهرة عملية معقدة، يصعب تفسيرها بنموذج واحد، لكن الأهم في هذه التحليلات المعاصرة، أنها عملت على تجاوز التصورات الطوباوية التي تبحث في قوانين التاريخ وقوانين التغير الحضاري، فبدلا"من التنبؤ بالتغيير على المدى الطويل، يهدف التحليل الاجتماعي الحديث إلى تحديد منطق التغيير في أنظمة التفاعل المحدود بما يكفي لتكون في متناول الجميع"[57].

وبناء على هذا التحليل الابستيمولوجي لبعض البراديغمات السوسيولوجية في تفسيرها لظاهرة التغير الاجتماعي، يمكننا أن نؤكد الفرضيات التي تم طرحها في مقدمة هذا البحث، ففي ظل هذا الاختلاف والتنوع للنماذج السوسيولوجية،كانت هناك محاولات لكشف قوانين التغير وأنظمته، بما يثبت الفرضية التي تقترح أن البراديغم السوسيولوجي ساهم في فهم ظواهر التغير الاجتماعي مثل ظاهرة صراع المجتمعات، وأنظمة البنى الاجتماعية. على الرغم من أن بعض النماذج لم ترتق إلى مستوى وضع القانون، وكانت تفسيراتها تعبر ايدولوجيا معينة،كالايدولوجيا الاشتراكية، وهذا ما يؤكد صحة فرضية أن بعض النماذج المعرفية المفسرة للتغير الاجتماعي لم ترتق إلى مستوى وضع القوانين، أما بخصوص فرضية أن هناك انفصالية في تحولات البراديغم السوسيولوجي المفسر لإشكالية التغير الاجتماعي. فيمكننا القول أن هذا ما أثبته النموذج الفردي الذي يمثل أطروحات الميكرو–سوسيولوجيا، في نقدها وتجاوزها للتفسيرات الماكرو–

سوسيولوجيا، لكن لا يمكن الإقرار بأنه انفصال تام، بل يمكننا اعتباره تحول ابستيمولوجي، في تاريخ السوسيولوجيا، يتم من خلاله كشف الأخطاء، باقتراح نماذج جديدة أكثر اعتدالا.

والواجب الإشارة إليه في نهاية هذا البحث، أن ظاهرة التغير الاجتماعي عرفت تفسيرات عديدة، تنوعت مابين نماذج الكلاسيكية والمعاصرة، فبعدما كانت هذه الظاهرة ترتبط بتطور المجتمع وتطور الكائن الحي، أصبحت ترتبط بالجانب التقني، والانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع العلمي، وفي هذا السياق، يكون لعامل التحديث وللتطور التكنولوجي دورا أساسيا في عملية التغير الاجتماعي، والتقدم الحاصل في المجتمعات المعاصرة.

6. خاتمة:

حاولت هذه الدراسة، أن تبحث في النماذج المعرفية السوسيولوجية، ورصد أهم التحولات التي عرفتها عبر تطور تاريخ علوم الإنسان، وعلم الاجتماع على الخصوص،سواء على مستوى الموضوع، أو المنهج، بهدف الكشف عن أهم القيم الابستمولوجية الناجمة عن هذا التحول، وهنا تم التركيز بالذات على البراديغمات التي عملت على تحليل ظاهرة التغير الاجتماعي، وتبيين نقاط الاختلاف بينها، ومساهمتها في تطوير علم الاجتماع، وبناء على هذا الطرح، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج يمكن تفصيلها فيما يلي:

1. يساهم البراديغم في أي علم في توسيع نطاق البحث التطبيقي للنظرية العلمية، من خلال الاقتراحات الجديدة التي يقدمها لها، كما يعمل على أن يكون النموذج الإرشادي لها، فيما يتعلق بمسألة وضع الفرضيات. كما تم في تاريخ الفيزياء، بحيث كان هناك استناد واضح للنظرية الفيزيائية إلى النماذج الرياضية المجردة,
2. كل براديغم علمي تسبقه مرحلة ما قبل العلمية، تكون على شكل تفكير فلسفي، مثلما هو الحال في تطورات النموذج المعرفي السوسيولوجي الذي سبقته تنظيرات فلسفية، فيما يسمى بالفلسفة الاجتماعية. مثال التنظيرات فلاسفة اليونان كما يسجلها التاريخ مع فلسفة الفرد والمجتمع عند كل من أفلاطون وأرسطو، والعصور الوسطى للمجتمع ومتغيراته المختلفة خاصة مع تحليلات النموذج الخلدوني الذي اتسم بالمعالم الموضوعية إلى درجة كبيرة.

3. تنوع وتتعدد النماذج في دراسة الظواهر الإنسانية، نابع من خصوصية موضوع هذه الظاهرة، واختلافها عن طبيعة موضوعات العلوم المادية الفيزيائية، وحتى العلوم البيولوجية. ومن هذا المقام اتصفت معظم النماذج التفسيرية للظواهر الاجتماعية، بالطابع الأيدلوجي أحيانا، وأحيانا أخرى بالطابع الوضعي.
4. عرفت تفسيرات النماذج السوسيولوجية لمسألة التغير الاجتماعي انتقالا ابستيمولوجيا من التحليلات من التحليلات الكلية التي تعتمد على الأجزاء الكبرى، إلى التحليلات الفردية التي تستند إلى الأجزاء الصغرى. وفي هذا قيمة ابستمولوجية نعبر على أن السوسيولوجيا تركت التحليلات العليا للظواهر الاجتماعية المحصودة في الإطار التجريدي، والتفتت إلى الفعل الفردي، وإرادة التغير الحرة، في ظل ممارسات الحياة اليومية.
5. التحول الابستيمولوجي البراديغم السوسيولوجي في تفسيره للتغير الاجتماعي، أخذ طابعا انتقادينا، أشبه بحالة الانفصال بين الكلي والفردي، خاصة من النموذج البنيوي والصراعي إلى الفردي، فبعدما كانت البنى الاجتماعية، سواء النسق الاجتماعي أو النظام الطبقي، هو المنتج للتغير الاجتماعي، وسلوكيات الفرد ما هي إلا نتيجة من نتائج هذه التغييرات المستقلة، والمفارقة للفعل الفردي، أصبح هذا الأخير هم المنتج لها، والمؤثر والفاعل في مجموعة هذه النظم والمؤسسات الاجتماعية، وهنا نلاحظ حالة من الانفصال الابستيمولوجي.
6. مسألة التغير الاجتماعي، لا تقف عند تحليلات براديغم سوسيولوجي معين، وهذا للطابع الخاص الذي يكتنفها، لذا كان في هذا التعدد سمة تكميلية، تعبر عن الحتمية التطورية التي تخضع لها النماذج النظريات العلمية. والتي تساهم في تطور هذه العلوم. والسوسيولوجيا مثال هذا التطور، التي أصبحت اليوم دراساتها المجتمعية ترتقي إلى مصاف العلمية، وتحقق الشروط الموضوعية التي تتطلبها المتهجية العلمية، بعدما كانت تقبع في ظلال التنظير الفلسفي.

7. قائمة المراجع:

قائمة المراجع باللغة العربية:

الكتب:

1. احسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة (دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة)، ط3، دار وائل، عمان، 2015.
2. بيار أنصار، العلوم الاجتماعية المعاصرة، تر: نخلة فريفر، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992.
3. جان بياجيه، الابستيمولوجيا التكوينية، تر: السيد نفادي، [د.ط]، دار التكوين، دمشق، 2004.
4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المجلد1، [د.ط]، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
5. جميل صليبا، المعجم الفلسفي المجلد 2، [د.ط]، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
6. جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: أنسام محمد الاسعد، [د.ط]، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2011.
7. حسام الدين فياض، نظرية الفعل الاجتماعي غند ماكس فيبر، دراسة في علم الاجتماع التأويلي، ط1، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، 2018.
8. ر بودون، ووف بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر، 1986.
9. شحاتة صيام، النظرية الاجتماعية، من المرحلة الكلاسيكية الى مابعد الحداثة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2009.
10. عزت السيد أحمد، آفاق التغير الاجتماعي والقيمي، الثورة العلمية والمعلوماتية والتغير القيمي، ط1، دار الفكر الفلسفي، دمشق، 2005.
11. فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، تر: محمد ياسر الخواجة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.
12. ماركس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر: صالح هلال، ط1، المركز القوي للترجمة، القاهرة، 2011.
13. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 2004.
14. محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
15. مشهد سعدي العلاف، بنية النظرية العلمية، دار عمار، عمان، 1991.
16. مصلح أحمد صالح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1، دار عالم الكتاب، الرياض، 1999.

17.يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدات، الكويت، 2000.

المقالات:

1. بن عيسى زغبوش، التجريب بين علم النفس وعلوم الأعصاب: اشتراك في البراديغم، واختلاف في التقنيات، وتشابه في النتائج، مجلة عمران، المغرب، العدد 29، 2019.
2. سعاد سراي، البراديغم في علوم الاتصال بين الضرورة المنهجية والصعةبات البحثية الإجرائية، مجلة علوم الانسان والمجتمع، الجزائر، 2018.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

Livres:

1. Girac Marinier Carine, La Rousse, Super Major, Editions La rousse, Françe, 2010.
2. Guinchard Serge, Debard, Thierry, Lexique des termes juridiques, Dalloz, Paris, 2017.

Articles:

1. boudon, raymond, Théorie du choix rationnel ou individualisme méthodologique? Sociologie et société, 2002, Volume 34, Numéro 01,Pages 9–34.
2. Naishtat Francisco s, Max Weber et l'individualisme méthodologique, Raison présente, 1995, Numéro116.
3. Vultur Mircea, Rymond Boudon et paradigme de individualisme méthodologique, Publié dans Aspects sociologiques , 1997,Volume, 06, Numéro 01, Pages 30-37.

قائمة المراجع باللغة الإنجليزية:

Books:

1. Doda, Zerihun, Introduction to Sociology, Ethiopia Public Health Training Initiative, Amican, 2005.

2. Hammond, Ron J, Introduction to Sociology, Smashwords, 2010.

Articles:

1. Coser Lewis A, Social Conflict and the Theory of Social Change, The British Journal of Sociology, 1957, Volume 08, Number 03, Pages 197-207.
2. Javad, B, Masoud, JN, Structuralism. Social Crimonol, an open access journal, 2016,Volume 04, Pages 1 - 6.
3. Lanneau Gaston, R. Boudon et l'individualisme méthodologique, In Dynamiques sociales et Changements personnels ,1989, Pages 81-110.

هوامش:

(1) سعاد سراي، البراديغم في علوم الاتصال بين الضرورة المنهجية والصعقبات البحثية الإجرائية، مجلة علوم الانسان والمجتمع، 2018، ص 395.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) بن عيسى زغبوش، التجريب بين علم النفس وعلوم الأعصاب: اشتراك في البراديغم، واختلاف في التقنيات، وتشابه في النتائج، مجلة عمران، المغرب، العدد 29، 2019، ص 15.

(4) يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000، ص 416.

(5) جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: أنسام محمد الاسعد، [د,ط]، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2011، ص 100.

(6) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص931.

(7) Girac Marinier Carine, La Rousse, Super Major, Editions La rousse, Françe, 2010, p 1040.

(8) احسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة (دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة)، ط3، دار وائل، عمان، 2015، ص 18.

(9) فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، تر: محمد ياسر الخواجة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 10.

(10) مشهد سعدي العلاف، بنية النظرية العلمية، دار عمار، عمان، 1991، ص 45.

(11) المرجع نفسه، ص 58.

(12) المرجع نفسه، ص 63.

(13) جميل صليبا، المعجم الفلسفي المجلد 1، [د.ط]، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 311.

(14) Guinchard, Serge; Debard, Thierry, Lexique des termes juridiques, Dalloz, Paris, 2017, P 369.

(15) Doda, Zerihun, Introduction to Sociology, Ethiopia Public Health Training Initiative, Amican, 2005, P184.

(16) Ibid, P184.

(17) عزت السيد أحمد، آفاق التغير الاجتماعي والقيمي، الثورة العلمية والمعلوماتية والتغير القيمي،ط1، دار الفكر الفلسفي، دمشق، 2005، ص 24.

(18) مصلح أحمد صالح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1، دار عالم الكتاب، الرياض، 1999، ص 83.

(19) جان بياجيه، الابستيمولوجيا التكوينية، تر: السيد نفادي، [د.ط]، دار التكوين، دمشق، 2004، ص 44.

(20) جميل صليبا، مرجع سابق، ص 293.

(21) Girac Marinier Carine, La Rousse, Super Major, P437.

(22) جميل صليبا، مرجع سابق، ص 295.

(23) مصلح أحمد صالح، مرجع سابق، ص 199.

(24) جميل صليبا، المعجم الفلسفي المجلد 2، [د.ط]، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 508.

(25) مصلح أحمد صالح، مرجع سابق، ص 187.

(26) عزت السيد أحمد، مرجع سابق، ص 25.

(27) Hammond, R. J, Introduction to Sociology. Smashwords. 2010, P21.

(28) Ibid, P21.

(29) شحاتة صيام، النظرية الاجتماعية، من المرحلة الكلاسيكية الى مابعد الحداثة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص 49.

(30) فيليب جونز، مرجع سابق، ص 79.

(31) Javad, B, Masoud, JN, Structuralism. Social Crimonol, an open access journal, 2016,Volume 04, Pages 1 – 6, P04.

(32) Doda, Z, Introduction to Sociology, P187.

(33)محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 88.

(34) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(35) شحاتة صيام ، مرجع سابق، ص ص 126،127.

(36) احسان محمد الحسن ، مرجع سابق، ص 131.

(37) Coser Lewis A, Social Conflict and the Theory of Social Change, The British Journal of Sociology, 1957, Volume 8, Number 3, Pages 197-207, P197.

(38) Ibid, P197.

(39) Doda, Z, Introduction to Sociology, P187

(40) ر بودون، ووف بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 414.

(41) بيار أنصار، العلوم الاجتماعية المعاصرة، تر: نخلة فريفر، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص 89.

(42) ر بودون، و وف بوريكو، ص 415.

(43) احسان محمد الحسن ، مرجع سابق، ص 160,

(44) ماركس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر، صالح هلال، ط1، المركز القوي للترجمة، القاهرة، 2011، ص 53.

(45) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(46)حسام الدين فياض، نظرية الفعل الاجتماعي غند ماكس فيبر، دراسة في علم الاجتماع التأويلي، ط1، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، 2028، ص 6.

(47) Vultur Mircea, Rymond Boudon et paradigme de individualisme méthodologique, Publié dans Aspects sociologiques , 1997,Volume 6, Numéro 1, Pages 30-37. P2.

(48) Naishtat Francisco s, Max Weber et l'individualisme méthodologique, Raison présente, 1995, Numéro116, p100.

(49) boudon, raymond, Théorie du choix rationnel ou individualisme méthodologique? Sociologie et société, 2002, Volume 34, Numéro 01,Pages 9–34, P 9.

(50) Ibid, P9.

(51) Ibid, P9.

(52) بيار أنصار، مرجع سابق، ص 281.

(53) المرجع نفسه، ص 282.

(54) Vultur, M, Rymond Boudon et paradigme de individualisme méthodologique, P 02.

(55) Lanneau Gaston, R. Boudon et l'individualisme méthodologique, In Dynamiques sociales et Changements personnels ,1989, Pages 81-110, P 3.

(56) بيار أنصار، مرجع سابق، ص 287.

(57) Lanneau Gaston, R. Boudon et l'individualisme méthodologique, In Dynamiques sociales et Changements personnels, P2.